

وثائقي

نبيلة غصين على جبل سنجار 48 ساعة من الجحيم



أفراد «داعش» وإشهار إسلامهم. لن تنتهي معاناة الأيزيديين. ما يهدد وجودهم هو الدمار الشامل الذي يمتنع من العودة إلى سنجار، المدينة التي كانت تضم 80% من الطائفة، والهجرة بكثرة إلى أوروبا وتحديداً في ألمانيا تندر بإنهاء وجودهم في المنطقة. نبيلة غصين ما زالت تتابع قصصهم من لبنان: «ما زالت على تواصل مع أغلبهم، يوصوني بإيصال صوتهم وقضيتهم، يقولون إن وجودهم أصبح مهدداً، وأكثر ما يريدونه هو إطلاق المخطوفات».

مصير وجودهم أمر لا تنتبه إليه وسائل إعلام كثيرة. في لبنان، لم تعرض أي قناة محلية عمل نبيلة غصين، رغم اهتمام بعضهم بما وثقته وبتوثيقته. والسبب كان الـ Rating، فالقضية الإنسانية التي لا تجلب عدداً كبيراً من المشاهدين، ليس لها مكان على الشاشة.

«أيزيديو العراق، الإبادة رقم 73» 18:30 مساءً الخميس 13 آب (أغسطس) - مترو المدينة (الحمرا). للاستعلام: 76/309363

الشجر يقبهم الشمس. في طريق العودة، زارت غصين أيضاً «معبد لالش» (المعبد التاريخي الأهم لدى الطائفة الأيزيدية) الذي يحتضن أيضاً لاجئين، بخاصة النساء والأطفال. الجميع يصلي، يطلب معرفة مصير المخطوفين لدى «داعش» ويطلب إطلاق سراحهم. من بين اللاجئات، نسوة استعلن الفرار من «داعش». لا تريد النساء أن يروين ما حصل. لكن غصين تصر على أن

شهادات عن تفاصيل المجزرة ووضع الأسيرات في يد «داعش»

تعرف ما الذي تعرضت له الفتيات الأيزيديات. تقول نبيلة غصين: «اتفق الجميع على رواية واحدة، لم تذكر النساء ما تعرضن له. كنّ يخفن على مصير من بقي من أقربائهن بيد «داعش»، والأخريات في المخيمات يخفن الإشارة عليهن إذا خرجت القصة إلى العلن». الأيزيديات «السبايا» يُجبرن على الزواج بأحد

توجهت المخرجة من بيروت إلى الربيع فمخيم اللاجئين الأيزيديين في دهوك



فيما يدافع الرجال الأيزيديون من الأمام لإنقاذ العائلات خلفهم. أنتت المساعدات المنتظرة. كانت الصناديق الضخمة الثقيلة ترمى من السماء. لسخرية القدر، سببت تلك الحمولة الثقيلة الآتية من السماء للمساعدة، حوادث قتل أيضاً. أرادت نبيلة غصين العودة إلى مكان المجزرة: «في دهوك، لم يقبل أحد بمساعدتي للعودة إلى جبل سنجار، أولاً بسبب الخطورة، والحرب التي ما زالت دائرة هناك، وثانياً لأنني أنثى ووحيدة». لكنها تضيف لـ «الأخبار» أنها لكونها أنثى جاءت وحدها من بلد آخر لمعرفة ما حصل مع الأيزيديين الأكراد، ساعد في قبولها والاهتمام بها من قبل العائلات والمقاتلين. ففي النهاية، هي جاءت من أجل الإضاءة على قضيتهم وإيصال معاناتهم. نجحت نبيلة غصين بالعودة إلى جبل سنجار، ترافقها فتاة كردية، وترجمتها الأيزيدي الذي تعرفت إليه في مخيم دهوك، وشابة كردية، برفقة مقاتلين من قوات حماية سنجار.

في الجبل المدمر، مع الشباب والشابات الذين أتى بعضهم من أوروبا للدفاع عن سنجار، ستجد نبيلة الفرصة لطرح بعض الأسئلة خارج إطار المذبحة التي حصلت، ومعرفة كيف يعيش ويفكر الجيل الشاب من هذه الطائفة. وصلت إلى آخر نقطة يدافع عنها الأيزيديون، حيث المناوشات والمعارك مع «داعش» مستمرة. استمعت إلى تفاصيل المجزرة التي ارتكبت. قصت الأماكن التي هرب إليها الناجون حيث مكثوا في العراء، ليس لهم ولأولادهم إلا ظل

تعرض الأيزيديون لـ 72 محاولة إبادة من الفرس، والرومان، والعثمانيين قبل أن تحقق «داعش» الرقم 73. تبدأ غصين شريطها بنبذة سريعة وعرض للمحطات التاريخية، ولعقيدة هذه الطائفة، والرسومات المميّزة والأسماء التي يقُدّسها الأيزيديون، ما يدل على اختلافهم الواضح عن كل الطوائف والإثنيات في المنطقة. لذا تحولت الغزوة إلى إبادة، وسُميت المخطوفات بالسبايا، فدين هذه الطائفة المصنّف غير سماوي، «جنّي» على شعبها، كما حصل قديماً مع معظم الطوائف التي كان يعتنقها السكان الأصليون في آسيا وأفريقيا، قبل ظهور من صنّفوا دياناتهم بالسماوية.

نبيلة غادرت وحدها. كان الاهتمام شخصياً. إعلامية تتابع دراساتها في الأنثروبولوجيا والأيزيديون مادة تاريخية واجتماعية مهمة. وكان هجوم «داعش» قد كشف وجودهم لدى من يجهلهم. من بيروت إلى أربيل إلى مخيم اللاجئين الأيزيديين في دهوك (إقليم كردستان العراق)، مرّ على المجزرة نصف سنة تقريباً. من خيمة إلى خيمة، ومن وجه إلى آخر، بدأت الحكايات والروايات. 48 ساعة من الجحيم، رواها من نجا سليماً أو مصاباً. أغلبهم لا يعرف شيئاً عن فقدانهم، فهم إما مجهولو المصير وإما في يد «داعش». في المخيم أطفال نجوا وحدهم بلا عائلاتهم أو حتى آقاربهم. يروي بعضهم لنبيلة غصين الأيام التي قضتها العائلات في العراء، بلا طعام، ولا ماء، تنتظر مجيء «الدواعش» في أي لحظة،

بالتعاون مع «نادي لكل الناس». شاهد الخميس في «مترو المدينة»، الإبادة رقم 73 التي تعرّض لها أيزيديو العراق على يد «داعش» العام الماضي. شريط «أيزيديو العراق، الإبادة رقم 73» يلتقي باللاجئين المهجرين ليستعيد لحظات من الرعب عاشها هؤلاء. وحاساة تمتلك في اختفاء هذه الطائفة من المنطقة

محمد همدرد

تشابه مأساة النازحين وظروفهم في كل الأماكن والأزمنة: الخيم المنتشرة، العيش من دون أدنى مقومات الحياة، والحنين إلى المنزل والوطن، والجرح المفتوح الذي سيتركه النزوح وتسببه الحرب. أمّا جرح الأيزيديين في الكارثة السورية/العراقية الحالية، فمفتوح على احتمال انتهاء وجودهم كطائفة، واتساع رقعة شتاتهم، بعد غزوة «داعش» الأخيرة إلى جبل سنجار، في شهر آب (أغسطس) من العام الماضي. قصت نبيلة غصين الجبل بعد سنة أشهر على الواقعة، وعادت بشرطها الوثائقي «أيزيديو العراق - الإبادة رقم 73» (50 دقيقة). من أقدم الطوائف في المنطقة تاريخياً،

في الصالات

«لحظة ضياع»: كوهيديا أوديبية

بأنه يبضون

جنسية سابقة لها بحسب الفيلم. يتبنى الشريط وجهة نظر لوران الذي يضع اللوم على لونا ويعاقبها كأنما لشعوره بالرغبة تجاهها وهي تقوم بابتزازها وتهدهه بإخبار أبنها إن لم يتجاوب معها.

وفيما لا يدرك الأب أنطوان شيئاً مما يحصل، ويستمر بالبحث عن حبيب ابنته السري غير مدرك أنه صديقه الذي يجلس قبالة، تكتشف ماري العلاقة بين أبيها وصديقتها لونا فوراً. يحصل ذلك حين ترتدي لونا سروال لوران الداخلي، الذي - وللأسخريّة - هو هدية من ابنته ماري. أما لماذا قد تختار ابنة لأبيها ملبسه الداخلية؟ فذلك يناسب منطق الفيلم الكوميدي الأوديبية، حيث تلوح لونا بالسروال الداخلي كرمز لانتصارها على ماري. أما ماري المتمردة والمدفوعة كما تبرز في البداية، وتقوم بدورها الممثلة أليس إيزاس في أداء لافت، فيتضح أنها الوحيدة العاقلة وسط هذه العائلة المجنونة. إنها هي من يحسم الأمور في النهاية، بعد أن تأتي لونا لتعتذر منها لما حدث مع أبيها، معتبرة أنه خطؤها لأنها استدرجته لذلك، فتخبرها ماري أن اللوم يقع على أبيها لأنه هو الراشد. وتأتي النهاية العجيبة حين يقرر الكل متابعة حياته بشكل طبيعي، إذ لا فائدة من إفساد العطلة الصيفية بسبب لحظة ضياع!

«Un moment d'égarment»: سينما سياتي (01/995195)، و«أمبير» (1269)

وأنطوان ويحدثان بمؤخرات النساء المتمددات على الشاطئ. بعدها مباشرة، نرى جسد لونا المتمددة على ظهرها وتصورها الكاميرا من وجهة النظر التلصصية نفسها، فيما نرى في لقطة أخرى لونا متسللة إلى سرير أبيها لتنام بقربه بالوضعية نفسها التي نامت بها إلى جانب لوران الذي أقامت علاقة معه، بينما الكاميرا تصور اللقطين من ذات وجهة النظر. هي اللغة السينمائية التي تحاكي جو سفاح القربى الحاضر في الحكمة الروائية وتقدمه بطريقة تجارية هدفها إمتاع المشاهد الذي قد يجد في الفيلم إغراءً مضاعفاً

تقدم اللغة السينمائية موضوع سفاح القربى بطريقة تجارية

بطبيعة الحال، ناتجاً من تماهيه مع الرغبة الأوديبية التي يطرحها الفيلم بوصفها قابلة للتحقق. لونا التي تغري لوران بحسب الفيلم، تزج ثوب السباحة عن صدرها أثناء رحلة التسلق قاصدة أن يراها، أو في ما بعد خلال الحفلة، حين يكون لوران ثملاً، تقوده نحو الشاطئ وتخلع ملبسها أمامه، وتؤدي رقصة مثيرة وتقفز عليه في الماء محاولة تقبيله فيصدها أكثر من مرة، إلى أن يستسلم للإغراء أخيراً بعد أن تخمد فوقه عارية. الأمر الذي يبدو مضحكاً، هو أن يكون لابنة السابعة عشرة كل هذه القدرات المذهلة، علماً بأن لا تجارب

على ابنته لونا التي يود تقبيلها والسيطرة عليها كما لم يستطع أن يفعل مع زوجته. كان قدوم الأربعة لوران في حب صديق أبيها الخمسيني لوران. هكذا ينشأ الانجذاب بينها وبين لوران إثر رحلة التسلق التي يذهب إليها الأربعة سوية. بعد أن يتبادل الأبوان الأدوار، فيرافق لوران لونا إلى أسفل الوادي. إنها لعبة تبادل الأدوار التي يؤسس لها المخرج منذ البداية، فتبدو الحدود مبهمّة بين الأربعة، في ظل غياب الزوجات. لوران رجل مطلق، في حين أن زوجة أنطوان تريد الانفصال عنه، رغم أنه يبأى الاعتراف بذلك ليصّب غضبه

تبحث عن أمير أحلامها الطفولي. والطفولي كما تكتشف لاحقاً بعيداً إلى الأوديبية، أو إلى الكترا، حين تقع لونا في حب صديق أبيها الخمسيني لوران. هكذا ينشأ الانجذاب بينها وبين لوران إثر رحلة التسلق التي يذهب إليها الأربعة سوية. بعد أن يتبادل الأبوان الأدوار، فيرافق لوران لونا إلى أسفل الوادي. إنها لعبة تبادل الأدوار التي يؤسس لها المخرج منذ البداية، فتبدو الحدود مبهمّة بين الأربعة، في ظل غياب الزوجات. لوران رجل مطلق، في حين أن زوجة أنطوان تريد الانفصال عنه، رغم أنه يبأى الاعتراف بذلك ليصّب غضبه

يستعيد «لحظة ضياع» (2015) للمخرج جان فرنسوا ريشيه فيلم المخرج كلود بري الذي صدر سنة 1977، بالعنوان نفسه. الشريط الذي يعرض في الصالات اللبنانية حالياً، يروي قصة صديقين أنطوان (فرنسوا كلوزيه) ولوران (فنسننت كاسل) اللذين يذهبان إلى كورسيكا موطن أنطوان لقضاء عطلة الصيف برفقة ابنتيهما المراهقتين لونا (لولا لو لان) وماري (الممثلة أليس إيزاس). وفيما تبدو ماري الأكبر سناً متمردة ومنتدفة، تظهر لونا فتاة حاملة



فنسننت كاسل ولولا لو لان في مشهد من الفيلم